مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

الفكر البراجماتي في فلسفة جون ديوي

تاريخ تقديم البحث:- ٢٠٢٢/٨/٣١
تاريخ قبول البحث:- ٢٠٢٢/٩/٢٠

أ. م. د نبيل عبد الحميد عبد الجبار (*)
م. كرستينا قيس هادي(**)

الكلمات المفتاحية: البراجماتية،جون ديوي،الخبرة، بيرس، العملية

الملخص

في بحثنا هذا، تناولنا (البراجماتية عند جون ديوي)، فقد سلطنا الضوء على الفكر البراجماتي بشكل عام، وكيفية نشأته. على يد كل من (بيريس) و (وليم جيمس) ليعقبهما (جون ديوي) الفيلسوف الأمريكي الذي كرس فلسفته لتمجيد الفكر البراجماتي القائم على أساس مفهوم التجربة والعملية في الحياة اليومية بالاعتماد على (الخيرة الإنسانية) بعدها أساس كل فكر انساني، فكل ما هو موجود في الحياة الإنسانية هو وليد الخبرة المتجدد بتجدد وتغير الواقع. من خلال ما تم ذكره نصل الى القول ان الحياة الإنسانية على وفق الفكر البراجماتي هي مزيج من التجارب والخبرات المتجددة.

المقدمة

الفلسفة وليدة احداث المجتمع، متى ما حل تغيير في المجتمع اعقبه تغير في الفكر الفلسفي. بعد الثورة الصناعية والانفتاح الاجتماعي اخذت الفلسفة تتوجه باتجاه مناصر لها. فبزغت في سماء الفلسفة مدارس اكدت على الانفتاح، والتغيير، والتجدد. من هذه المدارس (البراجماتية) الفلسفة العملية المعتمدة على النتائج في تحديد صدق أي قضية. الممجدة لفكرة (الخبرة)، اذ اخذت من الخبرة الإنسانية أساس لبناء فكرها.

من مؤسسي الفكر البراجماتي (جون ديوي) الفيلسوف الأمريكي الذي بنى فلسفته بالاعتماد على مفهوم (الخبرة الإنسانية)

(*) جامعة صلاح الدين/ كلية الاداب- قسم الفلسفة
(**) جامعة صلاح الدين/ كلية الاداب
Christina.kais@uod.ac

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

المتجددة بتجدد المجتمع. رافضاً ان يكون هناك مبدأ او أساس ثابت تقوم عليه فلسفته، بل عد كل شيء وليد اللحظة، فمتى ما تغير الواقع تغيرت معه التربية والعلم والاحكام الاجتماعية والسياسية بل حتى القيم الإنسانية. فليس هناك علم ثابت بل يتغير بما يتوافق مع الخبرة الإنسانية. فكل ما هو موجود قد وجد لخدمة الانسانية المتغيرة. ما ذكرناه سنحاول ان نوضحه في بحثنا هذا

الفلسفة البراجماتية

شهد المجتمع الأمريكي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر تطورات واسعة على الأصعدة السياسية والاقتصادية والثقافية، فنتج عن ذلك بروز اتجاهات فلسفية متعددة كان لها تأثير في نقل تاريخ الفلسفة من عصر الى عصر اخر أرقى واوسع مجالاً بفكره وطروحاته. ومن ثم فأن التقلبات الفلسفية اوصلتنا الى الفلسفة البراجماتية، الفلسفة الجامعة للفكر المتنوع والمتعدد السابق لها. ليعكس لنا المذهب العقلي الممجد لقدرات الفكر الإنساني والمذهب التجريبي المؤكد على أهمية وافضلية العالم الخارجي. فكما يقول عنها الفيلسوف البراجماتي « انني اقدم البراجماتية ذات الاسم الغريب كفلسفة في وسعها ان تشبع كلا النوعين من المطالب و تفي بالامرين معاً. ففي وسعها ان تظل دينية كالمذاهب العقلية، ولكنها في نفس الوقت، مثل المذهب التجريبي، تستطيع ان تحتفظ بأخصب واغنى صلة وثيقة بالوقائع و الحقائق» [1] مع الانحياز بعض الشيء للمجال الواقعي والتجريبي، داعية الى الاخذ بالنتائج العملية والأمور الواقعية موجهة قواها نحو تصوير الأهداف الإنسانية وتنسيق الحياة البشرية والسعي نحو النهوض بها[2]. فهي تمثل طريق التفكير في المستقبل بالإضافة الى الحياة التي سيعيشها المواطنون والقائمة على الديمقراطية والحرية والعدالة وانفتاحية التعليم. هنا نطرح سؤالاً: ماهي البراجماتية؟

(قيمة أي شيء تكمن في فائدته العملية)[3] هذا ما تم التعبير به عن الفلسفة البراجماتية، قد يكون الزبدة الكامنة وراء هذه المقولة. فالذي يميز الفكر البراجماتي انه وضع الفائدة العملية في المقام الأول[4]. لو جئنا الى تعريفها لفظياً فهي كلمة ذات اصل يوناني (براغما) لكن على الرغم من ان أصول الكلمة اللفظية تعود الى اليونانية الا ان اول من استخدم هذا المصطلح بـ المعنى الفلسفي المشار اليه (العملية) هو بيرس سنة ١٧٧٨ في مقال له تحت عنوان (كيف نوضح افكارنا). كذلك تم استخدام تسميات أخرى للفلسفة المذكورة منها النفعية لكونها ترى ان الاعمال التي يقوم بها الفرد تستمد قيمتها من مدى نفعيتها له ولمجتمعه[5].

عموما الفلسفة البراجماتية تمثل المذهب الفلسفي الذي يؤكد بمنهجه على الغاية العملية. فالعقل على وفق الفكر البرجماتي لا يبلغ غايته الا اذا قاد صاحبه الى العمل الناجح.

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

وصدق أي قضية لا يعتمد الا من خلال نتائجها العملية[٦]. فهي فكر يؤكد على الواقع الإنساني الذي يتجدد بخبرات الفرد الحسية. فالانسان لا يمكن ان يعرف شيئاً خارج نطاق مجال خبرته، فمعرفته محدودة بنطاق خبرته لذا فأن المسائل المتعلقة بالطبيعة المطلقة والكون اللامحدود لا تدخل ضمن نطاق الخبرة البراجماتية والبحث في مجال المطلق يعد مضيعة للوقت[٧]. وهنا نجد الرفض الصريح من قبل الفلسفة البراجماتية للفكر الميتافيزيقي وتأكيدها على كل ما يقع في النطاق الذي يدركه الانسان فقط. فالوجود عند البراجماتية لا يمثل (الفيزيقا والميتافيزيقا كما في المذاهب السابقة لها بل يشمل الفيزيقا فقط) وهنا يقرب موضوعاتها من (العلم) لأنهما يتعاملان مع الوجود المادي فقط مع اختلاف في المنهج.

فالبراجماتية تمثل محاولة لتفسير كل فكرة من خلال اقتفاء اثر نتائجها العملية، فهي اذاً طريقة تفكير تحاول ان تضع معيار للتميز بين ما هو (حق) وما هو (باطل) بالاعتماد على ربط الفكرة بالمنفعة التي يحققها اثناء التطبيق[٨]. بمعنى هنا لا يوجد في العقل الإنساني ما يسمى بالمعرفة الأولية بل الامر كله مرهون بنتائج التجربة الإنسانية، فالعمل يعطينا معرفة. ولكون المعارف مرتبطة بالتجارب الإنسانية ولكون التجارب متغيرة بتغير الازمان فالحقائق المعرفية والعلمية تتغير بتغير الازمان، فما هو صادق في الحاضر قد يصبح غير صادق في المستقبل. اذن صدق القضايا يتغير بتغير الحقائق العملية. والأمور تكون بنتائجها فقط من دون الاعتماد على المفاهيم العقلية او المسلمات المنطقية الصورية، فالحق هنا (نسبي)[٩].

بعد هذا الشرح المختصر للفكر البراجماتي، ننتقل الى لب موضوعنا وهو:

البراجماتية في فلسفة جون ديوي

التمهيد

من خلال ما اوردناه ذكرنا ان (بيرس) واصحابه يمثلون بداية الفكر البراجماتي. كما اوضحنا ان (بيرس) هو (مؤسس) الفلسفة البراجماتية. حيث وضع الأفكار الأولى للمذهب مؤكداً على انه توجد في الذهن الإنساني أفكار متعددة لها ما يقابلها في العالم الخارجي. وان مقياس (صدق) هذه الأفكار او (كذبها) متوقف على مدى ما تحققه من منفعة فعلية، فاذا حققت منفعة تكون صادقة وبعدمها تكون كاذبة[١٠]. يقول (بيرس) في هذا الخصوص (ان كل البراجماتيين يتفقون بصورة إضافية على ان طريقة تأكدهم من معاني كلمات ليست اكثر من طريقة تجريبية التي بموجبها فان كل العلوم ناجحة تكون قد وصلت درجات اليقين التي يحيل لها اليوم ولمرات عديدة وهذه الطريقة التجريبية بحد ذاتها تبدو لا شيء ماعدا انها تطبيق عملي للقاعدة المنطقية القديمة – سوف نعرفهم من ثمارهم)[١١].

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

فالمعرفة الإنسانية متوقفة على مدى ما تحققه من سلوك نافع. فالفكرة حسب اعتقاد (بيرس) هي ما تعمله. أي بما يعني انه مرتبط بالنتائج والاثار العملية المترتبة عليها. على هذا الأساس صاغ كلمة (براجماتزم) التي تدل على (الفعل) و(العمل). و على وفق ما تم ذكره صاغ بيرس قاعدته البراجماتية (انظر الى الاثار التي يمكن – تصوراً – ان تكون ذات نتيجة عملية، والتي نتصور انها اثار تترتب على الشيء الذي هو موضوع ادراكنا، فعندئذ يكون ادراكنا عن هذه الاثار هو كل ادراكنا عن شيء)[١٢]. فما صاغه (بيرس) بناه بالاعتماد على الفرضية، فرضية تحليل الماضي من اجل تحديد الحاضر والتنبؤ بما سيكون عليه المستقبل بطريقة منطقية. فبرأيه ان الانسان يمر بمراحل تطورية طويلة من النواحي الفكرية والاجتماعية والجسدية، متخذاً من سلوك الماضي وسيلة ليتنبأ باحداث الحاضر والمستقبل. والحياة برأي (بيرس) تسير بهذا الشكل. وهنا وعلى فق هذا التحليل تصبح الحياة الإنسانية سلسلة من الفروض والمسلمات والتوقعات المنطقية. فالسلوك يتجدد بالافكار. ولكون الأفكار الإنسانية مختلفة من فرد الى فرد اخر هكذا يكون السلوك أيضا(١٣). ففلسفة بيرس اًا تنصب على المبدأ القائل (ان طبائع الأشياء تتراءى عن طريق مراقبة مظاهر سلوكها وانماط تصرفاتها) [١٤].

اذاً من خلال هذا الشرح نصل الى القول ان فلسفة (بيرس) هي فلسفة (عملية) ذات طابع علمي، فهو يقول عن فلسفته (ان فلسفتي يمكن وصفها بأنها محاولة فيزيائي ان يصور بنية الكون تصويراً لا يتعدى ما يسمح به مناهج البحث العلمي)[١٥].

بعد (بيرس) جاء رفيقه (وليم جيمس). واذا كان الفضل، في تأسيس البراجماتية، يعود الى (بيرس)، فان الفضل في انتشارها وازدهارها يعود لـ(وليم جيمس) فهو (ذلك الفيلسوف الامريكي الذي ربط بين هذا المذهب الجديد وبين الحياة الامريكية ربطاً محكماً بحيث اصبح كل منهما علامة على الاخر[١٦]). فالبراجماتية تؤمن بالتجديد والتغيير حالها حال الحياة الامريكية المتجددة دوماً والمؤمنة بالتغيير المستمر لكل ما هو موجود. فالتغيير المستمر يمثل الخبرة المتجددة والمستمرة في الحياة العملية[١٧]

والواقع، ان فكرة (جيمس) البراجماتية لا تختلف عن (بيرس). والدليل على ذلك قوله المعبر عن فلسفته البراجماتية "محاولة تفسير كل فكرة يتتبع واقتفاء اثر نتائجها العملية كلاً على حدة"[١٨]. وبكتابه (البراجماتية) اعطى جيمس لنفسه دوراً مميزاً في احياء هذا الفكر بالقول «لقد ظل هذا المبدأ مهملاً تماما زهاء عشرين عاماً ولم يحفل به احد، حتى قدر لي ان ابعثه من مرقده واخرجه ثانية الى حيز الوجود حيث

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

قدمته في حديث القيته امام رابطة البروفيسور هوويسون الفلسفية في جامعة كاليفورنيا[١٩]».

ان (وليم جيمس) بفلسفته البراجماتية قدم لنا مفهوم المعنى. حيث يرى ان ما يجعل أي عبارة ذات معنى معتمد على (النتائج العملية) المترتبة عليها عند تنفيذها، قاصداً بالنتائج العملية توصل الفرد الى قناعة بصحتها اثناء تطبيقها على العالم الخارجي بحيث لا يتسرب الشك الى داخله، فالتطبيق الواقعي اذا اثبت جدارته يتم تحديد صحته[٢٠]. فالواقع هو الذي يحدد ان لفكرة ما (معنى) ام لا، فاذا اثبتت وجودها عملياً اذاً هي تحمل (معنى) والعكس الصحيح. وهنا نجد ان (جيمس) بفكرته هذه رفض الفكر الميتافيزيقي لاستحالة التحقق من مصداقيته عملياً.

كما قدم لنا (جيمس) بفلسفته البراجماتية (نظرية الحقيقة او الصدق) التي من خلالها تميز عن السابقين له. فيقول " على ان البراجماتية، في الوقت الحاضر، أصبحت تستعمل في معنى أوسع من المشار اليه على اعتبار انها تعني أيضا نظرية معينة للحقيقة» [٢١]. هذه النظرية قائمة على أساس ان الحق هو طريقة عمل. فهي تعتبر طريقة أداء من شانها ان تنجز امراً ما او تحقق هدفاً ما. فالحقيقة تمثل ما يشبع رغبات الانسان . تسميتها جاءت وفقا لما حققته من الأفعال للفرد. بمعنى انها عُدّت حقيقة لكونها حققت ما يريد الفرد من الأفعال. فالافكار الحقة تمثل الأفكار المفيدة في الحياة الإنسانية والتي يتم تحقيقها على الواقع[٢٢].

وعلى هذا الأساس نجد ان (وليم جيمس) جعل من كلمة (الحق) وكلمة (النفع او المنفعة) مترادفين (فنقول عن فكرة انها نافعة لانها حق، او انها حق لانها نافعة والقولان في المعنى سواء، لانهما في طريقة التنفيذ التحسبي سواء[٢٣]. ويؤكد على ما ذكر سابقاً بالقول " وفي وسعك ان تقول عنها عندئذ انها مفيدة لانها صحيحة او انها صحيحة لانها مفيدة. ان كلتا العبارتين تعنيان بالضبط الشيء نفسه الا وهو ان لدينا هنا فكرة تحققت، ويمكن تحقيقها وإقامة الدليل عليها"[٢٤]. ففكرة الحق هنا نستطيع ان نشبهها (بالعملة الورقية) متى ما تكون صالحة فلها نفع واستعمالها حق الى ان يبطل التعامل بها او يتم الانتقال الى بلد لا يتم تداولها فتصبح باطلة. وهنا نقول الفكرة متى ما كانت سارية وتحقق ما يرغب به الانسان من نتائج تكون صواباً والعكس هو الصائب أيضا[٢٥]. وتأكيداً على ما ذكرناه يقول جيمس» ان الأفكار (التي هي نفسها ليست سوى أجزاء من خبرتنا) تصبح حقيقية او صحيحة تماماً بقدر ما تساعدنا على ان ندخل في علاقة مشبعة مُرضية مع أجزاء أخرى من خبرتنا، وان نوجزها وننتقل بينها بطرق مختصرة ادراكية»[٢٦]. كما يقول ايضا « الاحكام الصحيحة هي تلك التي يتسنى لنا ان

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

نتمثلها وندفع بمشروعيتها وصدقها وصحتها ونعززها ونوثقها ونؤيدها ونحققها بان نقيم عليها الدليل. والأفكار الباطلة هي تلك التي لا يتسنى لنا ذلك بالنسبة لها»[٢٧].

اذاً فان صحة وحقيقة كل ما ذكرناه لا تتحقق، برأي (جيمس) الا في العالم الخارجي الذي قدم وصفاً له بأنه عالم مفتوح مرن. لا يتوقف عن التغيير والتجديد، من طابعه وصفاته الخاصة – الحرية، فهي تمثل الشكل الذي يتشكل به. فالعالم متوقف على ما يرغب به الانسان، وان مرونته وتجدده وتغيره تتوقف على إرادة واعتقاد الانسان. فالانسان يخلق العالم ويشكله على شاكلته التي تتوافق مع ما يعتقد به. وعمله يكون بكل حرية، لذا (ان العالم خير، لانه ليس الا ما يجعل منه، وانا لجاعلون منه شيئاً خيراً)[٢٨].

اذاً على وفق فكر (جيمس) فأن العالم الخارجي وما يصدق التطبيق عليه يحدد مصداقية واحقية الفكر. كما ان هذه العملية هي التي تحدد المعنى الصحيح لكل ما هو موجود. وما يصدق عليه يكون برغبة الانسان فالعالم يتشكل بالشكل الذي يرغب به الفرد وذلك وفقاً لما يتوافق معه.

والواقع ان كل ما ذكرناه يمثل مقدمات او ممهدات لموضوعنا الأساسي الذي هو (جون ديوي) و(فلسفته البراجماتية). لننتقل اليه.

براجماتية جون ديوي

بعد براجماتية (بيرس) و(وليم جيمس) جاءت براجماتية (جون ديوي) الذي كان براجماتياً وتقدمياً ومربياً وفيلسوفاً ومصلحاً اجتماعياً[٢٩]. جاء (ديوي) ليقدم فلسفة تعبر عن واقعه، واقع المجتمع الأمريكي ومجتمعه المناصر للحرية والديمقراطية التي منبعها يكون الايمان بالتغيير والتجدد وعدم التمسك بالقيم الدوغماطيقية بعده ان زمناً قد مضى وانتهى. وكما يقال فان الفكر وليد محيطه. وفكر (جون ديوي) فكر متجدد يعبر عن مزاج العالم الجديد (أمريكا) القائم على أساس تمجيد العمل وانتهاز الفرص لكسب الامل وتحقيق النجاح لمختلف المجالات الحياتية[٣٠]. ففلسفته تعبر عن (روح أمريكا) الواعية المثقفة. أي تمثل المجال المنفتح نحو احترام الاخر ومنحه المساحة الخاصة به[٣١].

و على وفق ما تم ذكره عن طبيعة المجتمع الذي عاش فيه (ديوي) فانه قدم لنا الفلسفة التي آمن بها على انها فلسفة براجماتية او ا(لاداتية) كما يسميها احياناً وسبب تسميتها بـ (الاداتية) لكون الأفكار وحدها لها قيمة (اداتية) او (وسائلية). فالفكر نفسه ليس الا (أداة) من اجل العمل، فمن دون عمل لا قيمة للفكر. بمعنى ان قيمتها تتحدد بالمنفعة المادية العملية. فصحة أي فكرة او أي طريقة تفكير يتم قياسها بمقدار ما تحرزه من نجاح[٣٢]. بعد هذا التوضيح نعود الى البراجماتية او (الاداتية) نقول انها قائمة على أساس الخبرة

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

(سنوضح تفاصيلها فيما بعد) والبحث والتفكير والاتصال والانسجام مع السياق. فهي حسب راي ديوي «بات التغيير معياراً للوجود او لطاقته وليس (الثبات) يوجد (التغيير) قائما بذاته، ويتم الشعور بوجوده في كل شيء، اصبح انسان العلم الحديث يهتم اليوم بقوانين (الحركة) و (التولد) و (التعاقب) [٣٣]». بهذا الشرح الموجز نصل الى القول ان البراجماتية عند (ديوي) هي بعيدة كل البعد عن الفلسفات القديمة السابقة لها التي عمدت بفكرها الفلسفي الى فصل الفكر عن الخبرة الإنسانية. فقد سعت الى صياغة فلسفة جعلت فيها الفكر سابقاً للخبرة، أي يتم اقراره دون العودة الى مجال الخبرة الانسانية. هنا كان الفكر برجاً عاجياً منفصلا عن العالم المادي معتبراً امراً ثابتاً لا يتجدد، محدد بمبادئه ومفاهيمه وقيمه. كل هذه الأمور وهذه الطريقة من التفكير تحد الانسان وتمنعه من التطور[٣٤]. اذن فكر (ديوي) هو فكر تجريبي ديناميكي او بتعبير اخر (تجريبية استمرار او الاتصال) بعيد عن الالية السكونية. فهو يعتقد بفلسفته ان الاستمرار الشامل او الاتصال الكلي للاحداث الحياتية قائم على أساس (الخبرة)، فـ للخبرة طابع ديناميكي قائم على أساس (التفاعل الحيوي) بين الانسان وبيئته[٣٥]. فالفكر هنا يتم تحديده والحكم على مبادئه من خلال (الخبرة)، وما ينتج منها، ومدى ضررها او نفعها. فليس هناك حكم فكري قائم على النبل والثبات كما العصور الماضية، فالماضي ذهب مع خبرة الماضي. وما يتم تحديد صدقه او صحته يكون من خلال اثباته في الحاضر وتهيئته للمستقبل[٣٦]) "باتت الخبرة معياراً نهائياً للحكم بقيمة المبدأ او مصداقيته"[٣٧]. فكل تفكير حسب اعتقاد (ديوي) يحدد من خلال نتائجه ا(لعملية) المتحققة من خلال تطبيقها على الواقع المادي[٣٨]. اذاً، هنا، وعلى وفق ما تم ذكره باعتقاد (ديوي) ان الانسان طوال حياته لابد ان يكون باحثاً في كل ميادين الحياة ومظاهرها على وفق ارتباطه بها. فلا يكاد ان يسعى لحل مشكلة ما حتى يواجه مشكلة أخرى ليبدأ في البحث عنها وهكذا دواليك وذلك لكون حياة الانسان متجددة ومتغيرة بشكل دائم ومستمر. لذا ينتج من تغيرها مواقف ومشاكل متعددة لابد للإنسان ان يسعى الى البحث عن الحل المناسب لها. فعلى رأي (ديوي) "هكذا يجيء الشيء الواحد فيحل محل شيء اخر ولكن من دون ان يمتصه، او يستوعبه، او يحمله، او يعمل على استمراره. حقا اننا هنا بـ ازاء خبرة[٣٩]».

ان الاداة التي يعتمد عليها الانسان في بحثه هو التفكير. فتفكيره ينتقل من خبرة الى أخرى انتقالاً مستمراً لا قطع فيه، معتمداً على (النتائج) جاعلاً منها (مقياس) الصواب. فاذا تمكن بأداته (التفكير) من الوصول الى حل للمشكلة، فأن النتيجة هنا تعد صواباً. ويحكم على التفكير بأنه صائب وحقيقي. ولما كانت الحياة في تغيير مستمر، ان مقاييس الانسان لمواجهة تقلبات الحياة تتغير أيضا. فالانسان

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

خلال مسير حياته لابد ان يجدد تفكيره بهدف الوصول الى نتيجة مرضّية متمثلة بحل لمشاكل الحياة[٤٠]. فالحياة اذن هي تغيير. تغيير الفرد الذي ينمو ويكبر، وتغيير البيئة أيضا. وهنا يتعين على الانسان ان يواكب التغييرات الإنسانية والبيئية بصيرورة فكره يتعامل مع ما يحيط به بطريقة علمية واقعية. سمى(ديوي) هذه العملية بـ (التحقيق) _سنوضحه لاحقا[٤١]_. وعلى هذا الأساس قال (ديوي) عن الفلسفة انها لا تعدُ مجرد تفكير نظري في مشاكل الوجود والانسان. فالفلسفة ليست مادة عقلية فقط، بل هي محاولة التوفيق بين المعتقدات الاجتماعية وبين التبرير العقلي لها بهدف حلها عملياً[٤٢]. فالفلسفة تحلل المواقف والمعتقدات الاجتماعية بطرق عقلية بهدف توضيحها وتقديم تبرير عقلي لها من اجل السعي الى تطبيقها في الواقع. بمعنى ليس هناك ما يسمى بالفكر العقلي الخالص السابق للتجربة. بل كل ما هو موجود في الفكر نتج من التفاعل بين الكائن الحي والبيئة المحيطة به والذي تحقق من خلال هذا التفاعل نوع من التكيف الذي يكون أساس ما موجود في فكره واساس كل فكر فلسفي[٤٣].

ولهذا، وعلى وفق لما تم ذكره سابقا، عرف (ديوي) الفلسفة بـ (حب الحكمة) قاصداً بها (محاولة الإحاطة، أي الجمع بين التفاصيل التي تتصل بالعالم والحياة في كل واحد، وهذا الكل اما ان يكون وحدة واما ان ينزل بالتفاصيل الكثيرة الى عدد صغير من المبادئ النهائية، كما هو الحال في المذاهب الثنائية. واما من حيث الفيلسوف وموقف من يتقبلون استنباطه فثمة محاولة للتوصل الى نظرة موحدة كاملة متسقة عن الخبرة ما استطعنا الى ذلك سبيلاً. وهذه الناحية يعبر عنها بكلمة (الفلسفة) أي حب الحكمة)[٤٤]. فالانسان اما ان يواجه او يصادف موقفاً غامضاً او متشعباً حتى يجد نفسه مرغما على البحث، وذلك لتحويله من موقف غير محدد الى موقف محدد والتحديد يكون على وفق الخطوات التالية:

يتم (تحديد المشكلة) وهنا يتطلب (الدقة) في العمل وذلك لانه على عملية التحديد يعتمد في الخطوات التالية.

استعراض (الحلول الممكنة) التي تمكن الانسان من حل مشكلته. وهنا يتم تسميتها بـ (مرحلة الفروض والبدائل).

لابد من النظر في (النتائج) المترتبة على (الحلول) المفترضة.

العمل على (ربط النتائج) بالمزيد من الملاحظة والتجريب.

اختيار (الحل) الأقرب او الأفضل لحل الموقف او المشكل بطريقة واقعية[٤٥].

هنا نجد من خلال (النقاط) المذكورة ان (تفسير) وتحليل الأشياء لا يكون من خلال الاعتماد على العلة والمعلول. انما من خلال ما يترتب عليها من نتائج. فالطريقة الصحيحة

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

هي التركيز على (ما تم تحقيقه) بالاستفادة من (كيف تم تحقيقه) مع الاخذ بنظر الاعتبار ان السابق ليس مهماً بقدر ما يتم تحقيقه في الحاضر. فجون ديوي يقول " لا يمكن ان تتم العملية بدراسة الماضي وزيادة الاهتمام بموضوعاته التي لا صلة لها بالمشكلات الحالية التي تقلق الجنس البشري» [٤٦]. فجون ديوي هنا يوكد على ان العملية لا تتم بالاعتماد على الماضي فقط. فلا يتم التركيز على الماضي واحداثه كما انه لا يتم اهماله. بل الانسان يستفيد منه لوضع اهداف تعمل الخبرة الجديدة على تحقيقها او السعي الى تحسينها. فلا يمكن للإنسان ان ينكر ما مر به في الماضي، بل يستخدم خبراته الماضية لتشكيل خبرات جديدة افضل في المستقبل. وبهذا يجعل الفرد من (الخبرة) أداة عملية توجه نفسها وتحسنها من خلال الاستفادة من الخبرة الماضية لتتشكل الخبرة الحاضرة الموجهة نحو المستقبل[٤٧].

بهذه الطريقة يتشكل الفكر الإنساني وتتبلور أفكاره. فهو يبدأ من (مواجهة) الفرد للمشاكل الحياتية ومصاعبها فيأخذ (بتكوين الافتراضات) ثم يعمل على ١٠اخضاعها للملاحظة والتجربة) مع الاخذ بنظر الاعتبار الاستفادة من تجارب الماضي او خبراته، وهكذا دواليك[٤٨].

كل ما ذكرناه من عمليات متابعة ومواقف واشكاليات واقعية والسعي الى حلها يسميها (ديوي) بـ (التحقيق) والقاصد بها تنظيم المواقف وتحويلها من العشوائية وعدم الترتيب الى مواقف واضحة وناضجة. بمعنى العمل على تحويلها من العتمة وعدم اليقين والفوضى الى فكرة منظمة. فالتحقيق هنا يمثل موقف وسيط بين موقف اول يمثل احتوائه لعناصر متنافرة وفوضوية. وموقف اخر متناسق، وتناسقه جاء من التفكير. لتوضيح ذلك عندما يعرف موقف معين على انه يحتوي على صعوبة ما يبدأ التفكير هنا بتحليل الموقف لتحديد عناصره، ثم يعمل على البحث عن العمل المناسب لحل الموقف، والبحث يكون من خلال عمل مقارنة بين الحلول الممكنة لتحديد الأفضل، بعد ذلك يتم تقييمه والاثبات عليه ليكون الحل المناسب للموقف. ويبقى هذا الحل هو المناسب الى ان تعرض مواقف و احداث جديدة لتعيد الكرة، وهكذا دواليك[٤٩]. فالفكرة هنا التي تحدد بعد التقييم تعد فكرة صحيحة لكونها تتوافق مع الاحداث ولأنها حققت النجاح من خلال العمل. فمن خلال الخطوات المذكورة تم حل الموقف ليصبح موقفاً ناجحاً تم التحقق منه من خلال التطبيق على الواقع.

والجدير بالذكر ان الخطوات المذكورة سابقا على وفق مبدأ (التحقيق) اعتمد عليها (ديوي) في مجال المنطق الذي عرّفه بأنه وسيلة لاثبات الانتقال من موقف غير محدد الى موقف محدد من خلال تقديم برهان على تحديده وتوضيحه عملياً. فالمنطق عنده هو نظرية في البحث[٥٠]. والمتمثلة بالوصول الى موقف محدد او واضح يكون بمثابة حل للموقف الغامض المفكك

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

الـذي منـه تـم الانطـلاق (انطـلاق البحـث) وصـولاً الى نتيجة ناجحة والمتمثلة بالحل الذي يزيـل الاشـكال الـذي انطلـق منـه والمتميز بـ وضـوح لا ارتبـاك فيـه ولا اثر فيـه للصراع او عدم التوازن[٥١].

ان المنطق عند (ديوي) عدَه علماً وفناً " يعد علـماً طالما يقدم تفسـيراً وصفياً قابـلاً للاختبار للطريقـة التـي يعمل بهـا الفكـر، ويصبـح فناً طالمـا ان هذا الوصف يقدم مناهج يسـتطيع بها الفكر المستقبلي القيام بالعلميات التي تؤدي الى النجاح وتجنب تلك التي تؤدي الى الفشل[٥٢]" فعمـل (المنطـق) هنـا هو فكـر وواقـع. الفكر سـابق للواقـع. من خـلال الفكر يتـم التحقيق مـن نجاحها او فشـلها من خـلال تطبيقها على الواقع[٥٣].

اذن نجـد ان (ديـوي) بفلسـفته البراجماتية العمليـة ربـط (المنطـق) بـــ (الحيـاة العملية)، ربطه بـــ (الواقع). فلا أهميـة للمنطق الا بحله للمشـاكل الواقعيـة مـن خـلال تفسـيره لكل مفاهيـم الخـبرة. فالمنطـق الصـوري لم يعـد له وجـود منطقـي فديـوي يعتقـد (ان التفكـير المنطقي طبيعي تمامـاً في مضمونه، كما انه ادائي في تشغيله، وتجريبي في طبيعته[٥٤]).

من خلال ما سـبق نجد ان (ديوي) بطرحه للافكار الفلسفية اكد على ان الغاية من الفلسفة هي معالجـة مشـكلات المجتمع ووسـيلتها في هـذه المعالجـة هـي (العلـم الحديـث[٥٥]). اذن جـون ديوي حتى في فكره المنطقـي كان باحثاً، فالغاية من المنطق عنـده هو (البحث) الواقعي يهدف من خـلال هذا البحـث تحقيق المصلحة العامة بأوسع معانيها.

هنا تكمن (أهمية الفلسفة العملية البراجماتية بميادينهـا) فلـم تعد برجاً عاجيـاً مفصولاً عن الواقـع بـل أصبحت جـزءاً من الواقع نفسـه، تسـعى الى صقله وتنقيحه مـن الأخطاء بتطبيق فكرها عليه فاذا مـا حقق النجاح صدّقَ وان لم يحقق يلغـى. اذن صحتها واهميتهـا تتحقق من خلال معالجتها للواقع ومشاكله بطريقة عملية معتمداً على نشر الحرية والمسـاواة والتحرر من القيـود الاجتماعية التي تبعـد الفرد عن إمكانية تطبيق ما تم ذكره سابقاً[٥٦]. وهذا ما ميز الفكر البراجماتي لـ جون ديوي. فمكافئته كانت جعل فلسـفته فكراً يطبق على الواقع الأمريكي وهذا ما سنلاحظه لاحقا.

ونظـراً لكوننا قد ذكرنـاه هنا مفهوم الخبرة الذي مـن خلاله يتم توضيـح الفكر البراجماتي عمومـاً و(جـون ديـوي) خصوصـاً. فالخـبرة أساس الفلسـفة البراجماتية لذا وجب علينا هنا ان نحدد مفهومهاً.

***. الخبرة في فلسفة جون ديوي**

من خـلال المواضيع التي شرحناها سـابقاً نصـل الى الاسـتنتاج ان مصطلح الخـبرة يمثل نقطـة انطـلاق للفلسـفة البراجماتيـة. فالخـبرة كانـت حاضرة في الخطاب البراجماتي من خلال تركيزها على مجريات الواقع الإنسـاني المتجدد.

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

فالمذهب البراجماتي اتجه نحو الواقع من خلال التركيز على (الخبرة الحسية) والاقرار بأن الانسان قادر على صنع واقعه من خلال إعادة تشكيل الظروف التي تصوغ خبرته، وربط تفكيره بعمله. وعاداً الفكر الإنساني فروضاً وأدوات لفعله وسلوكه[٥٧]. كل ما ذكرناه يدل على مكانة الخبرة واهميتها في الفلسفة البراجماتية عند الفلاسفة البراجماتيين ومنهم (جون ديوي) فقد ذكرنا من خلال سردنا لفلسفته البراجماتية مصطلح (الخبرة) وهذا لا يدل الا على أهمية هذا المصطلح في الصياغة البراجماتية لفكره. لذا لابد لنا هنا ان نحدد القصد من هذا المصطلح لكي يتسنى لنا فهم كل التفاصيل المذكورة في السياق فهماً واضحاً.

سمي (ديوي) بـ (فيلسوف الخبرة)[٥٨]. تسميته جاءت كونه ربط كل فلسفته بهذا المصطلح. فالخبرة عنده تمثل كل ما يربط بالعمل والسلوك، أي النشاط الإنساني في الحياة. المعروف ان العمل والسلوك ونشاط الافراد في تغيير مستمر، لذا فأن الخبرة أيضا تتغير. فليس هناك خبرة ثابتة بل تتغير بتغير الظروف والاحوال. فديوي يقول بهذا المجال «اما الخبرة، من حيث هي محاولة، فأنها تنطوي على تغيير[٥٩]». فهي لا ترتبط بالتقليد وتكرار الماضي كما هو بل تعتمد على التغيير والتجديد بالفعل والعمل الإنساني المتجدد[٦٠]. فهي دائمة الحركة موصلة بأبعاد زمنية. فالحركة والتغيير يكونان مصدر حيويتها وقوتها التي من شأنها ان تؤدي الى خلق خبرات جديدة متصلة بالخبرات السابقة يكون لها تأثير على حياة الافراد[٦١].

لقد ربط ديوي الخبرة بالإنسان. فهي تُقال (أي الخبرة) على الأمور الإنسانية لكونها مصدر الإنتاج الفكري الإنساني. فكل فكر وتجربة إنسانية مرتبطة بالخبرة التي يعيشها الانسان. مثال ذلك الطفل الذي يكتسب خبرة ان النار محرقة من خلال لمسه للنار بأصبعه وحرقها وتألمه، وهنا يتعلم ان لا يلمس النار لكونها تؤذي جسده. فالخبرة هنا قامت على الفعل والانفعال، على التأثر والتأثير[٦٢].

وبذكرنا لهذه المصطلحات لابد ان نوضح معناها. فالفعل والانفعال في المجال التربوي متشكلة من عنصرين ممتزجين امتزاجاً خاصاً، فالفعل يحدث عن طريق المحاولة والتجربة. اما الانفعال فيتكّون عن طريق المعاناة[٦٣]. وكلاهما معتمد على التفاعل الإنساني مع بيئته، قاصدا بالتفاعل هنا ثمرة التفاعل بين الظروف الخارجية المتمثلة بالعالم الخارجي او بمجال التجربة والظروف الداخلية الخاصة بالفرد نفسه[٦٤]. اكد ديوي على ما تم ذكره في كتابه (الديمقراطية والتربية) بالقول « لا يتيسر لنا فهم طبيعة الخبرة الا اذا لاحظنا انها تحمل في اطوائها عنصرين ممتزجين امتزاجاً خاصاً، الأول فاعل(Active) الثاني منفعل (Passive). اما من الناحية الفاعلة فالخبرة هي محاولة او تجربة. ومن هذه الكلمة الأخيرة يتجلى لنا معناها. واما من الناحية المنفعلة، فان

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

معناهـا هو معانـاة الشيء[٦٥]». وهـذه العملية (الفعـل والانفعـال) يحدهـا عنـاصر الزمـان والمكـان وكذلـك إمكانيـات الفـرد وطاقاتـه المختلفة. فعلى أسـاس ما تم ذكره يتم تحديد ما اذا كانت الخبرة فاعلة او منفعلة، أي تمثل تجربة ام معاناة.

امـا التأثر والتأثير يمثلان الجانب الانفعالي الـذي يؤثر على انفعالات الانسـان اثنـاء تأثره وتأثـيره في البيئـة المحيطـة بـه. فعمليـة (التأثر والتأثـير) تتوقـف اذن عـلى الجانـب الانفعالي للإنسان[٦٦].

اذن هنـا نجـد ان الفعل والانفعـال والتأثر والتأثـير بين الفـرد ومجتمعـه او محيطه هو جزء لا يتجـزأ مـن الانسـان نفسـه مـادام عـلى قيد الحياة. فحسـب اعتقاد ديوي لا يمكن ان يُفهم الانسـان ومظاهر نشـاطه فهماً صحيحـاً الا اذا اخذ بنظر الاعتبار صلته ونشـاطه في البيئة التي يعيش فيهـا، والاثـار المتقابلة التـي يتركها كل منهـما على الاخـر[٦٧]. وتأكيداً عـلى ما تم ذكره يقـول جون ديـوي «فنحن اذ نخبر شـيئاً نفعل بـه فعـلاً ونؤثر فيه ثم نلاقي نتائـج فعلنا او قل نعانيهـا. أي اننا نُحـدث في الشيء اثراً فيعاودنا الشيء ويحدث فينا اثراً مقابلاً»[٦٨].

تترتب على هذا الامر على وفق ما سبق عدة نتائج في التربية منها:

ان المعلومات والتجارب والمعرفة لا يحصل عليهـا الفـرد الا بالخـبرة الشـخصية. بمعنـى يجب ان يتأثر فيها بنفسـه، ويـدرك العلاقة بين الأشياء.

الاسـتفادة من النشـاط الجسـماني في كسب الخبرة. فالانسان لا يعتمد في المعرفة على العقل وحـده او على جسـمه وحده وانما على جسـمه وعقلـه معـاً فكـلا الجزئيين مكمـلان لبعضهما البعض.

الاسـتفادة مـن جميـع الحـواس الإنسـانية بهدف التعلم. الاستفادة من الخبرة بالتعلم[٦٩].

من خلال النقـاط المذكورة نصل الى القول ان الخبرة وحدها دون فائدة مالم ترتبط بالنتائج. فالخبرة تمثل فعلاً والنتائج تمثل ردة فعل. فلابد مـن كون ردة فعل تدفع الفرد الى التعلم(٧٠). « فـان مجرد سـير العمل يكـون مفعـماً بالمعنى، فتتعلـم[٧١]». فمن العمل يتعلم الانسـان. ولو ربطنـا ما شرحنـا بالمثـال المذكور سـابقاً (مثال لمسـة الطفـل للنار) سـنجد ان اللمسـة لا تمثل الخـبرة الا بعد ان ارتبطت بالالم الذي شـعر به الطفـل عند لمسـه. وهذا ما يسـمى بــ (التعلم بالخـبرة)[٧٢] والمتمثـل بإيجـاد علاقة مـا بين ما تحدثه الأشياء وما يتمتع به الفرد او يعاني منه.

وللخبرة مظهران، هما:

١ – الخـبرة ذات مظهـر مبـاشر: تمثـل تلك الخبرة التي قد تلائم الفرد ويستمتع بها مباشرة او عدم ملائمته وعدم اسـتمتاعه بها[٧٣]. وهي ضرورية للإنسان فهي تتعامل بشكل مباشر مع ما يحيط به. بمعنى من دون وجود وسيط ما بين

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

الفرد وما يحيط به لكسب خبرته الخاصة[٧٤].

٢- الخبرة ذات مظهر غير مباشر: تمثل الخبرة التي تترك تأثيراً في الفرد بعد عدة خبرات. بمعنى تترك تأثيراً في الفرد بعد ان يمر بعدة تجارب وممارسات اجتماعية. و بعد هذه التجارب يظهر تأثيرها. وهذا النوع من الخبرة (غير المباشرة) تساعد على النمو الذي هو قائم على مبدأين (الاستمرار والتفاعل). فالاستمرار يمثل مبدأ جوهرياً في التربية وذلك لكونه يواصل استمرارية الخبرة باتجاه معين، والذي من شانه ان يؤدي الى كسب خبرات جديدة التي من شأنها ان تساعد الفرد على تحقيق أهدافه وان ضمان استمرارية الخبرة متوقف على مدى التفاعل الحيوي بين الكائن وبيئته (سواء أكانت البيئة اجتماعية ام مادية). اذن استمرارية الخبرات متوقف على التفاعل الذي من شأنه يكسب خبرات جديد[٧٥]. ويؤكد ديوي على هذا الترابط بالقول «ان مبدأ الاستمرار ومبدأ التفاعل لا يفترق احدهما عن الاخر، بل انهما يلتقيان ويتحدان حتى ليمكننا القول بأنهما الجانب الطولي والجانب العرضي للخبرة» [٧٦] فالانسان بتعامله مع ما يحيط به يتفاعل معه ولابد لهذا التفاعل ان يستمر لكي يتحقق الغرض المنشود والمتمثل بكسب خبرات جديدة تضيف الى خبراته السابقة وتطورها نحو المستقبل. فديوي يقول "كل خبرة تكتسب شيئاً مما سبقها من الخبرات، كما انها تعدل بطريقة ما نوع الخبرات التي تليها[٧٧]»

وعن مظاهر الخبرة يقول ديوي " ان اكثر خبرتنا غير مباشرة تعتمد على الأمور التي تدخل بيننا وبين الأشياء ويمثلها أي ينوب عنها. فليس خوض المرء غمار الحرب ومشاطرته اخطارها وصِعابها كسماعه او قراءته عنها، وما اللغة والرموز جميعاً الا أدوات للخبرة غير المباشرة. والخبرة التي تكتسب على هذه الطريقة تدعى في اللغة الفلسفية خبرة (منقولة بالواسطة Mediated) وتقابلها الخبرة المباشرة التي نشترك فيها فعلا من دون وسيط ينوب عنها» [٧٨]

كذلك نضيف الى موضوع الخبرة على الذي سبق. كون الخبرة تمثل تجربة الانسان في الواقع. وهذه التجربة لم تكن دائما إيجابية. ففيها الإيجابي وفيها العكس. لذلك ليست كل خبرة نافعة للإنسان، ففي بعض الأوقات تكون الخبرة ضارة ويقصد بها تلك التي تعوق نمو الخبرة بشكل سليم في المستقبل وبذلك تقلل من قدرة الشخص في الحصول على خبرات افضل واغنى في المستقبل، فتؤدي الى التبلد والانفكاك ومن ثم توصل الفرد ذو الخبرة الضارة الى عدم القدرة على ضبط النفس[٧٩]. وهذا الامر متوقف على الانسان واختياره لخبراته وتجاربه الحياتية. فالانسان بحياته يتعرض للخبرات النافعة والضارة ويتعلم من كليهما ومن خلال تفاعله مع ما يتعرض له تتشكل اتجاهاته الحياتية ونمط شخصيته. فاتجاهات الانسان نحو الحياة والمجتمع تتشكل على وفق نوع الخبرات التي يتعرض

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

لها في حياته. مثال ذلك الانسان المتشائم الذي تكون نظرته سوداوية لكل ما يحيط به يكون قد تعرض في حياته الى مواقف متعددة غير سارة أوصلته الى هذه النتيجة. في حين الانسان المتفائل يكون ذلك الشخص الذي اندمج مع عالمه الإيجابي وتأثر به وشكل شخصيته وعلى وفقه. وهذا التحليل يؤكد لنا أهمية الخبرات في تشكيل مزاجية وشخصية الانسان[٨٠].

واستناداً الى النقاط المتعددة المذكورة سابقاً نخلص الى ان الخبرة تمثل تفاعل الانسان مع العالم الخارجي. فالحياة الانسانية سلسلة من المواقف التي يستجيب الانسان لها، وبأستجابته تحدث الخبرة الإنسانية.

وبحديثنا عن الاستجابة علينا ان نذكر هنا ان الاستجابة تتوقف على ما يسمى بـ (المحاولة والخطأ – Trail and error) مثال ذلك عندما يبدأ الفرد بعمل شيء. اذا فشل به فانه يتوجه نحو العمل بغيره. أي يتحول الى عمل اخر من دون توقف، وهكذا دواليك. اذ يستمر بالمحاولة حتى ينجح ويحقق استجابة صحيحة، ويعدُ نجاحه هذا نموذجاً تقريبياً يحتذى به في اعماله التالية. بمعنى ان يستفيد من النجاح الذي يحقق في الحاضر ليحتذي حذوه في المستقبل. لكن هذا لا يعني انه يعد النموذج النهائي. فلا يمكن ان نعتبره نموذجاً نهائياً، لكون كل شيء في تغيير مستمر. فالذي حقق النجاح وفقه يُعد نموذجاً نسبياً ناجحاً على وفق الظروف الراهنة وسيحقق النجاح اذا ما توفر ظروف قريبة منه. ولكن اذا ما تغيرت الظروف هنا لابد من البحث عن عمل اخر ينجح في تحقيق الاستجابة يكون متلائماً مع الظروف الجديدة. اذن هناك لكل وقت وزمان خبرة تلائمها على وفق ظروفها[٨١].

ومن خلال المواضيع التي شرحناها سابقاً نصل الى الاستنتاج بان مصطلح الخبرة يمثل نقطة انطلاق للفلسفة البراجماتية. فالخبرة كانت حاضرة في الخطاب البراجماتي من خلال تركيزها على مجريات الواقع الإنساني المتجدد.

ان كل ما ذكرناه يدل على مكانة الخبرة واهميتها في الفلسفة البراجماتية عند الفلاسفة البراجماتيين عموماً وجون ديوي خصوصاً. فقد اقام فلسفته البراجماتية بمختلف فروعها من المنطق والمعرفة والاخلاق والتربية فهذه جميعها متوقف موضوعها على الخبرة الإنسانية لكونه جعل أهمية هذه المواضيع بالنفع الذي تحققه على الواقع الإنساني الاجتماعي والفكر والمادي.

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

الخاتمة

بعد الذي قدمناه في بحثنا هذا نصل الى القول ان الفلسفة البراجماتية عدّت الحياة الإنسانية متجددة، ومتغيرة، بتغير الخبرة الإنسانية. فالحياة تتغير بما يتوافق مع تغير وتجدد الفكر الإنساني القائم على الخبرة. فالخبرة الإنسانية كانت حاضرة في كل مجالات فلسفة ديوي. فلم يعد هناك حكم او مبدأ قائم على الثبات، بل كل شيء متجدد ومتغير بتغير التجارب الإنسانية، من حيث كون هذه الحياة في تجدد مستمر قائم على تجدد المواقف الحياتية، فبأعتقاد ديوي ما ان يواجه الانسان موقفاً معيناً يسعى الى فهمه وحل اشكاله حتى يظهر له موقف اخر يحتاج بدوره الى فهم وحل، وهكذا دواليك. والاداة التي اعتمد عليها ديوي في مواجهة المواقف المتجدد هي (الفكر الإنساني) فالانسان بتفكيره المتجدد ينتقل من موقف الى اخر بعد ان يتم استيعابه وحل اشكاله. فالفكر الإنساني وفق فلسفة ديوي هو متجدد ليواكب تجدد وتغير المواقف الحياتية.

اذن ديوي جعل من الفلسفة البراجماتية فكراً متجدداً تسعى الى حل المواقف الاجتماعية بالاعتماد على الخبرة الإنسانية، وذلك بمنح الحلول نوع من الواقعية.

بهذه الفكرة جعل ديوي من الفلسفة جزءاً من المجتمع، فلم تعد برجاً عاجياً، بل فكراً متجدداً أساسياً يُعتمد عليه في فهم المواقف الحياتية المتجددة والسعي الى حل كل اشكالياتها.

الهوامش

(١) وليام جيمس، البراجماتية، ترجمة محمد علي العريان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٥٠-٥١.

(٢) ول ديورانت، قصة الفلسفة من افلاطون الى جون ديوي، ترجمة د. فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، ص٦٢٤.

(3) د. علي عبد الهادي المرهج، الفلسفة البراجماتية أصولها ومبادئها (مع دراسة تحليلية في فلسفة مؤسسها تشارلس بيرس)، دار الكتب العالمية، بيروت، ط1، 2008، ص5.

(4) Barbara Simpson، Pragmatism: A philosophy of practice، Strathclyde Business School،2018، P2

(٥) . د. محمد حسن العمايرة، أصول التربية (التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية)، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٠، ص٢٥٥.

(٦) د. جميل صليبا، المعجم الفلسفي (الجزء الأول)، دار الكتاب اللبناني، بيروت-لبنان، ١٩٨٢، ص٢٠٣.

(٧) محمد منير مرسي، فلسفة التربية (اتجاهاتها ومدارسها)، عالم الكتب، القاهرة،١٩٨٣ص١٩٥.

(٨) د. محمد مهران و د. محمد مرين، مقدمة في الفلسفة المعاصرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣، ص٤٤.

(٩) د. جميل صليبا، المعجم الفلسفي (الجزء الأول)، المصدر السابق، ص٢٠٤.

(١٠) سماح رافع محمد، المذاهب الفلسفية المعاصرة، مكتبة مدبولي، ص٥٢.

(١١) د. علي عبد الهادي المرهج، الفلسفة البراجماتية أصولها ومبادئها، المصدر السابق، ص١٤٤-١٤٥.

(١٢) فؤاد كامل، اعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٣، ص٩٨.

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

(١٣) د. نـوري جعفـر، جون ديوي حياته وفلسـفته، مطبعة الزهراء، بغداد، ص٢٦.

(١٤) المصدر نفسه، ص٢٨.

(١٥) د. زكـي نجيـب محمـود، مـن زاويـة فلسـفية، دار الـشروق، ط٤، ١٩٩٣، ص٢٠٤.. راجـع Susan Haak، The Meaning of Pragmatismm،tearama،٢٠٠٩، P٢٠.

احمـد فؤاد الاهوانـي، جون ديـوي (نوابغ الفكر (16) .الغربي)، دار المعارف، ط3، 1987، ص105

(17) P5 . Barbara Simpson، Pragmatism: A philosophy of practice

(١٨) وليام جيمس، البراجماتية، المصدر السابق. ص٦٤.

(١٩) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(٢٠) د. نـوري جعفـر، جـون ديـوي (حياتـه وفلسـفته)، المصدر السابق، ص٢٩.

(٢١) وليام جيمس، البراجماتية، المصدر السابق، ص٧٦.

د. عبـد الرحمن بدوي، مدخل جديد الى الفلسـفة، (22) الناشـر وكالة المطبوعـات، الكويت، ط1، 1975، ص146. Susan Haak، The Meaning of Pragmatism، P11-12. راجع

(٢٣) زكي نجيب محمود، من زاوية فلسفية، المصدر السابق، ص٢١٥.

(٢٤) وليام جيمس، البراجماتية، المصدر السابق، ص٢٤١.

(٢٥) فـؤاد كامـل، اعلام الفكر الفلسـفي المعـاصر، المصدر السابق، ص١٠٩.

(٢٦) وليام جيمس، البراجماتية، المصدر السابق، ص٧٩.

(٢٧) المصدر نفسه، ص٢٣٧.

(٢٨) فـؤاد كامـل، اعلام الفكر الفلسـفي المعـاصر، المصدر السابق، ص١١٣.

(29) Morgan K. Williams، John Dewey in the 21st Century، Journal of Inquiry & Action in Education، 2017، P 91.

(٣٠) احمد فؤاد الاهواني، جون ديوي (نوابغ الفكر الغربي)، المصدر السابق، ص٩٣.

(٣١) ول ديورانـت، قصـة الفلسـفة، المصـدر السـابق، ص١٢٥.

(٣٢) أ. م، بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوروبا، ترجمة د. عزت قرني، عالم المعرفة، ١٩٩٢.

(٣٣) جـون ديـوي، إعـادة بنـاء في الفلسـفة، ترجمـة احمـد الانصـاري، المركـز القومـي للترجمـة، ط١، ٢٠١٠، ص٨٠.

(٣٤) احمد فؤاد الاهواني، جون ديوي (نوابغ الفكر الغربي)، المصدر السابق، ص١٠١.

(٣٥) د. زكريا إبراهيم، دراسـات في الفلسـفة المعاصرة، مكتبة مصر، ص ٦٣.

(٣٦) جـون ديـوي، إعادة البنـاء في الفلسـفة، المصدر السابق، ص٧٢.

(٣٧) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(38) John dewey، Essays in Experimental Logic، Dover Publications، New York، 1953، P 348.

(٣٩) جـون ديـوي، الفن خبرة، ترجمة زكريـا إبراهيم، المركز القومي للترجمة، ٢٠١١، ص٧٢.

(٤٠) زكـي نجيب محمـود، من زاوية فلسـفية، المصدر السابق، ص٢٢١.

(٤١) جـيرار ديلـودال، الفلسـفة الامريكيـة، ترجمة د. جـورج كتورة و د. الهام الشـعراني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٩، ص٢٨٢.

(٤٢) د. عبد الرحمن بدوي، مدخل جديد الى الفلسفة، المصدر السابق، ص٢٧.

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

(٤٣) جون ديوي، اعادة بناء في الفلسفة، المصدر السابق، ص٩٧.

(٤٤) احمد فؤاد الاهواني، جون ديوي (نوابغ الفكر الغربي)، المصدر السابق، ص٧٠-٧١.

(٤٥) فؤاد كامل، اعلام الفكر الفلسفي المعاصر، المصدر السابق، ص١١٩. راجع تشارلز موريس، رواد الفلسفة البراجماتية، المصدر السابق، ص٨٢.

(46) جون ديوي، إعادة بناء في الفلسفة، المصدر السابق، ص 18. راجع Barbara Simpson، Pragmatism: A philosophy of practice، P 8.

(٤٧) المصدر نفسه، ص١٠٢.

(٤٨) ول ديورانت، قصة الفلسفة، المصدر السابق، ص٦٢٨.

(٤٩) جيرار ديلودال، الفلسفة الامريكية، المصدر السابق، ص٢٨٢ -٢٨٣.

(٥٠) تشارلز موريس، رواد الفلسفة البراجماتية، ترجمة د. إبراهيم مصطفى إبراهيم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية مصر،٢٠١١، ص٧٥ و٧٩.

(٥١) د. زكريا إبراهيم، دراسات في الفلسفة العاصرة، المصدر السابق، ص٤٨.

(٥٢) جون ديوي، إعادة البناء في الفلسفة، المصدر السابق، ص٢٧.

(٥٣) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(٥٤) يوسف ميخائيل اسعد، قادة الفكر الفلسفي، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر، ص٣١٥.

(٥٥) د. نوري جعفر جون ديوي (حياته وفلسفته)، المصدر السابق، ص٣٤.

(56) Aliya Sikandar، John Dewey and His Philosophy of Education، Journal of Education and Educational Development، journal of education and Educational Development، P193.

(٥٧) د. محمد جديدي، فلسفة الخبرة جون ديوي نموذجاً، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤، ص٣٩.

(٥٨) احمد فؤاد الاهواني، جون ديوي، دار المعارف، ط٣، ١٩٨٧، ص٥١.

(٥٩) جون ديوي، الديمقراطية والتربية او مقدمة في فلسفة التربية، ترجمة د. منى عقراوي و زكريا ميخائيل مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٦، ص ١٤٥.

(60) John Dewey، How We Think، Henry regnery company، Chicago، 1971، P 202

(٦١) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(٦٢) احمد فؤاد الاهواني، جون ديوي، المصدر السابق، ص٥١.

راجع Barbara Simpson، Pragmatism: A philosophy of practice، P 7

(٦٣) عبد الكريم علي سعيد اليماني، فلسفة التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٤، ص ٩١.

(٦٤) جون ديوي، الخبرة والتربية، ترجمة محمد رفعت رمضان ونجيب إسكندر، مكتبة انجلو المصرية،١٩٥٤، ص٣٥.

(٦٥) جون ديوي، الديمقراطية والتربية، المصدر السابق، ص١٤٥.

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

(٦٦) محمد منير مرسي، فلسفة التربية (اتجاهاتها ومدارسها)، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٣، ص١٦٣.

(٦٧) د. نوري جعفر، جون ديوي (حياته وفلسفته)، المصدر السابق، ص١١١.

(٦٨) جون ديوي، الديمقراطية والتربية، المصدر السابق، ص١٤٥.

(٦٩) احمد فؤاد الاهواني، جون ديوي، المصدر السابق، ص ٥٢.

(٧٠) جون ديوي، الديمقراطية والتربية، المصدر السابق، ص١٤٥.

(٧١) المصدر نفسه، الصفحه نفسها.

(٧٢) المصدر نفسه، ص١٤٦.

(٧٣) احمد فؤاد الاهواني، جون ديوي، المصدر السابق، ص٥٢.

(٧٤) محمد منير مرسي، فلسفة التربية (اتجاهاتها ومدارسها)، المصدر السابق، ص١٦٤.

(٧٥) احمد فؤاد الاهواني، جون ديوي، المصدر السابق، ص٥٢ وص٥٤. راجع زكريا إبراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، المصدر السابق، ص٦٣.

(٧٦) جون ديوي، الخبرة والتربية، محمد رفعت رمضان ونجيب إسكندر، مكتبة انجلو المصرية، ١٩٥٤، ص٣٧.

(٧٧) المصدر نفسه، ص٢٧ – ٢٨.

(٧٨) جون ديوي، الديمقراطية والتربية، المصدر السابق، ص٢٤١.

(٧٩) احمد فؤاد الاهواني، جون ديوي، المصدر السابق، ص٥٣.

(٨٠) محمد منير مرسي، فلسفة التربية (اتجاهاتها ومدارسها)، المصدر السابق، ص١٦٦.

(٨١) المصدر نفسه، ص١٦٢.

المصادر والمراجع:

- احمد فؤاد الاهواني، جون ديوي (نوابغ الفكر الغربي)، دار المعارف، ط٣، ١٩٨٧.
- أ. م، بوشنسكي، الفلسفة المعاصرة في أوروبا، ترجمة د. عزت قرني، عالم المعرفة، ١٩٩٢.
- تشارلز موريس، رواد الفلسفة البراجماتية، ترجمة د. إبراهيم مصطفى إبراهيم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية – مصر، ٢٠١١، ص٧٥ و٧٩.
- جميل صليبا، المعجم الفلسفي (الجزء الأول)، دار الكتاب اللبناني، بيروت–لبنان، ١٩٨٢.
- جون ديوي، إعادة بناء في الفلسفة، ترجمة احمد الانصاري، المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠١٠.
- جون ديوي، الخبرة والتربية، ترجمة محمد رفعت رمضان ونجيب إسكندر، مكتبة انجلو المصرية،١٩٥٤.
- جون ديوي، الديمقراطية والتربية او مقدمة في فلسفة التربية، ترجمة د. منى عقراوي وزكريا ميخائيل، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٦.
- جون ديوي، الفن خبرة، ترجمة زكريا إبراهيم، المركز القومي للترجمة، ٢٠١١.
- جيرار ديلودال، الفلسفة الامريكية، ترجمة د. جورج كتورة و د. الهام الشعراني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٩.
- زكريا إبراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، مكتبة مصر(د.ت).
- د. زكي نجيب محمود، من زاوية فلسفية، دار الشروق، ط٤، ١٩٩٣.

مجلّة نصف سنوية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات الفلسفية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ٦٨٢ لسنة ١٩٩٩
ISSN ٠٩٣٤-٢٢٢٤ رقم الإيداع الدولي
info@bayalhikma.iq

- سماح رافع محمد، المذاهب الفلسفية المعاصرة، مكتبة مدبولي(د.ت).
- د. عبد الرحمن بدوي، مدخل جديد الى الفلسفة، الناشر وكالة المطبوعات، الكويت، ط١، ١٩٧٥.
- عبد الكريم علي سعيد اليماني، فلسفة التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٤.
- د. علي عبد الهادي المرهج، الفلسفة البراجماتية أصولها ومبادئها (مع دراسة تحليلية في فلسفة مؤسسها تشارلس بيرس)، دار الكتب العالمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨.
- فؤاد كامل، اعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٣.
- ول ديورانت، قصة الفلسفة من افلاطون الى جون ديوي، ترجمة د. فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت(د.ت).
- د. محمد حسن العمايرة، أصول التربية (التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية)، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٠،
- د. محمد جديدي، فلسفة الخبرة جون ديوي نموذجاً، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤.
- محمد منير مرسي، فلسفة التربية (اتجاهاتها ومدارسها)، عالم الكتب، القاهرة،١٩٨٣.
- د. محمد مهران و د. محمد مرين، مقدمة في الفلسفة المعاصرة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣.
- د. نوري جعفر، جون ديوي حياته وفلسفته، مطبعة الزهراء، بغداد(د.ت).
- وليام جيمس، البراجماتية، ترجمة محمد علي العريان، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٨.
- يوسف ميخائيل اسعد، قادة الفكر الفلسفي، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر(د.ت).

*. المراجع الإنكليزية:

1. Aliya Sikandar، John Dewey and His Philosophy of Education، Journal of Education and Educational Development، journal of education and Educational Development.
2. Barbara Simpson، Pragmatism: A philosophy of practice، Strathclyde Business School،2018.
3. John dewey، Essays in Experimental Logic، Dover Publications، New York، 1953.
4. John Dewey، How We Think، Henry regnery company، Chicago،1971
5. Morgan. K. Williams، John Dewey in the 21st Century، Journal of Inquiry & Action in Education، 2017.
6. Susan Haak، The Meaning of Pragmatismm،tearama،2009.

Semi-annual journal issued by Department of Philosophical Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives(682)1999
Issn.2224-0934
Info@baytalhikma.iq

Pragmatic Thought in John Dewey's Philosophy

Assistant Professor DR. Nabil Abdul Hamid Abdul Jabal

University of Salahaddin / College of Arts / Department of Philosophy

Lecturer. Christina Qais Hadi

PhD student at the University of Salahaddin / College of Arts / Department of Philosophy.

Abstract

In our research، we dealt with (John Dewey's pragmatism)، we have shed light on pragmatic thought in general، and how it originated at the hands of (Pearce) and (William James)، followed by (John Dewey)، the American philosopher who devoted his philosophy to the glorification of pragmatic thought which is based on the concept of experience and practicality in daily life، relying on (Human Experience) as it is considered to be the basis of every human thought، for everything that exists In human life، it is the product of the renewed experience of the renewal and change of reality. Through what has been mentioned، we arrive at saying that human life according to pragmatic thought is a mixture of experiences and renewed experiences.

Keywords;Experience ، Pearce ، Practic Pragmatism ،John Dewy